قضايا تعريب المصطلح عند داود الأنطاكى

د/ السيد مصطفى عبيد
كلية التربية بالإسماعيلية – جامعة قناة السويس

يعد داود الأنطاكي من أشهر علماء الطب والصيدلة في القرن العاشر الهجـري، ولد بأنطاكية، وكان ضريراً كسيحاً في أول حياته، حفـظ القـرآن، وقـرأ المنطـق والرياضيات ، وشيئاً من الطبيعيات، ودرس اللغة اليونانية فأحكمها ، وعنى "بقـراءة كتب الأقدمين من أمثال أبقراط وديسقوريدس وجالينوس، وابـن سـينا ، والـرازي، واختص بدراسة الطب العلاجي، وتحضير الأدوية والوصفات الطبية"[1] .انتهت إليـه رياسة الطب في زمانه فكانوا يلقبونه بالحكيم الماهر الفريد والطبيب الحاذق الوحيـد، أبقراط زمانه.

هاجر إلى القاهرة فأقام بها مدة ، واشتهر بها، وكانـت لـه حجـرة بالمدرسـة الظاهرية اتخذها لاجتماعه بالناس ومداواة أصحاب البأس. ورحل إلى مكة ، فأقام بها سنة ومات بها في سنة ثمان بعد الألف من الهجرة. وكان قوى البديهـة يـسأل عـن الشيء ، فيملي على السائل الكراسة والكراستين.

Scanned with CamScanner

ولداود الأنطاكي العديد من المصنفات في الطب والصيدلة وغيرها ، منها: "غاية المرام في تحرير المنطق والكلام"، "وتزيين الأسواق في أخبار العشاق" ، و"كفاية المحتاج في علم العلاج"، أما أشهر تصانيفه فهو كتاب : "تذكرة أولى الألباب الجامع للعجب العجاب"، وله أيضاً "نزهة الأذهان في إصلاح الأبدان"، و"زينة الطروس في أحكام العقول والنفوس".

كان علم الصيدلة كأي علم ، مر أولاً بمرحلة التجربة واستيعاب علوم القدماء ثم بدأ بمرحلة التلخيص والشرح ، وأخيراً وصل إلى مرحلة الكشف والابتكار في العصر الذهبي للحضارة الإسلامية ابتداء من القرن العاشر الميلادي وحتى أواخر القرن الثالث عشر . وقد تميزت هذه المرحلة بالنضج الفكري والمقدرة على الاختراع والابتكار واستخلاص النظريات السليمة[٢]، واشتهر فيها العديد من نوابغ الطب والصيدلة من أمثال الرازي ت ٣٢٠هـ- ٩٣٢م، والبيروني ت ٤٤٣هـ على الأرجح ، وابن ميمون ت ٦٠١هـ، وابن البيطار ت ٦٤٦هـ وغيرهم . ويأتي في خاتمة هذه القائمة داود بن عمر الأنطاكي، صاحب "تذكرة داود" الذي يعد من أشهر كتب الطب والصيدلة، فجمع فيه شوارد هذين العلمين، وكما يقول هو عنه "إنه عرى عن الغوامض الخفية وأحاط بالعجائب السنية، وتزين بالجواهر البهية، وجمع كل شاردة ، وقيَّد كل آبدة ، بالغت فيه بالاستقصاء، واجتهدت في الجمع والإحصاء..."[٣].

والكتاب يحوي من فروع العلم الكثير ، فهو مقسم إلى جزئين وذيل للتذكرة، وقسّم الجميع إلى مقدمة ، وأربعة أبواب وخاتمة:

"أما المقدمة ففي تعداد العلوم... وحال الطب معه

والباب الأول في كليات هذا العلم والمدخل إليه .

والباب الثاني في قوانين الإفراد والتركيب .

والباب الثالث في المفردات والمركبات وما يتعلق بها .

والباب الرابع في الأمراض وما يخصّها من العلاج .

والخاتمة في نكت وغرائب ولطائف وعجائب[٤].

Scanned with CamScanner

فالكتاب بذلك موسوعة علمية صيدلية وطبية، وقد أودع في مقدمته رأيه في العلم والإنسان، يقول : "كفى بالعلم شرفاً أن كلاً يدعيه، وبالجهل ضعةً أن كلاً يتبرأ منه . والإنسان إنسان بالقوة إذا لم يعلم ولم يجهل ، فإذا علم كان إنساناً بالفعل، أو جهل جهلاً مركباً كان حيواناً بل أسوأ منه لفقدان آلة التخيّل"(٥).

ولما كان الكتاب ذا طابع علمي بحت، سواء أكان في شقه الصيدلاني، أم في شقه الطبي ، وفي غير ذلك من العلوم الفلكية والرياضية التي يحويها بين دفتيه، فغدا بذلك موسوعة في المصطلحات العلمية تحتاج إلى أكثر من معجم متخصص في كل فرع لدراسة هذه المصطلحات وضبطها وبيان طريقته في تعريبها، وبخاصة أنه ذكر المصطلحات بأكثر من لغة، وأكثر من لسان أو لهجة، ودراسة ذلك كله ليس في وسع فرد أو باحث واحد، ولا يلم به مثل هذا البحث الموجز، الذي يحاول التعرّف على قضايا تعريب المصطلح الطبي والصيدلي على وجه الخصوص في كتاب "تذكرة أولى الألباب"، كما يبحث في منهجية داود في صياغة المصطلح من الناحية الشكلية والدلالية، وأصول المصطلح عنده.

وما دام موضوع البحث هو المصطلح؛ فلابد لنا من وقفة لتحديد مفهوم المصطلح بصفة عامة، وتعريف المصطلح كمدخل للبحث. ولتكن نقطة البداية هي أول كتاب وضع في علم المصطلح أو بالأحرى أول معجم للمصطلحات، وهو كتاب "مفاتيح العلوم" للخوارزمي المتوفى ٣٨٠هـ، الذى يقول في مقدمته: "دعتني نفسي إلى تصنيف كتاب يكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات، مضمناً ما بين كل طبقة من العلماء من المواضعات والاصطلاحات التي خلت منها أو من جلّها الكتب الحاصرة لعلم اللغة"(٦).

ويلاحظ من النص السابق استخدام الخوارزمي ثلاثة مصطلحات، هي "مفاتيح"، "اصطلاحات" و"مواضعات"، لتدل جميعها على المصطلحات، وإن لم يستخدم كلمة "مصطلح" بعينها. ولنصل إلى القرن الثاني عشر الهجري ، فنجد أكبر كتب المصطلح

Scanned with CamScanner

في ذلك القرن وهو كتاب التهانوي ،معنون بـــ "كشاف اصطلاحات الفنون" ، واستخدام كلمة مصطلح في المقدمة عندما يقول: "فاقتبست منها المصطلحات أوان المطالعة" ولم يفرق بين كلمة اصطلاح ومصطلح. حتى نصل إلى مجمع اللغة العربية وبالتحديد في معجمه الوسيط فنقرأ في مادة صلح: "الاصطلاح: مصدر اصطلح، اتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته"(٧).

ولكننا لا نجد التفريق بين كلمة اصطلاح، ومصطلح بالمفهوم الحديث إلا في كتب المحدثين من أمثال الدكتور/ عبدالصبور شاهين ، حين يفرق بينهما قائلاً: "إن مفهوم كل منهما يختلف عن مفهوم الآخر في لغتنا المعاصرة، فنحن نتذوق في استعمالنا لكلمة (اصطلاح) معناها المصدري، الذي يعني الاتفاق والمواضعة والتعارف، ونقصد في استعمالنا لكلمة مصطلح معناها الإسمى الذي يترجم كلمة Term الإنجليزية(٨).

وبعد أن يفرق بين المصطلحين يضع مفهوماً محدداً للمصطلح بأنه: "هو اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة"(٩) . ومع أن هذا المفهوم يبدو دقيقاً في تعريفه للمصطلح، لكننا قد نلقي في الواقع اللغوي أو الاصطلاحي ما يقصر عنه التعريف السابق، فقد يأتي المصطلح من لفظ أو رمز، أو عبارة وربما جملة أو شبه جملة تتخذ شكل المصطلح، وهذا يجعلنا نقف مع تعريف آخر للمصطلح باعتباره: "وحدة لغوية أو عبارة لها دلالة لغوية أصلية ، ثم أصبحت هذه الوحدة أو العبارة تحمل دلالة اصطلاحية خاصة ومحددة في مجال أو ميدان معين لعلاقة ما تربط بين الدلالة اللغوية الأصلية والدلالة الاصطلاحية الجديدة"(١٠).

وإذا كانت هناك علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمصطلح فلابد ـن تحقق شرط تحديد الدلالة الاصطلاحية ووضوحها، و"ألا يدخل الخيال في مصطلح إلا بقدر ما يحقق انتقال اللفظ من المعنى الأصلي إلى المعنى الاصطلاحي، لك في حالة المصطلح المنقول"(١١).

Scanned with CamScanner

هذا هو تعريف المصطلح بصفة عامة، سواء أكان المصطلح في مجال العلم أو الفن أو الأدب أو الفقه أو غير ذلك، أما المصطلح العلمي بصفة خاصة ، فهو "لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية"(١٢).

وبعد هذا المدخل الضروري في تناول المصطلح نلج عالم المصطلح عند داود الأنطاكي والذي حدَّد في الباب الثاني من كتابة "تذكرة أولى الألباب" منهجه الذي سيسير عليه في تناول مصطلحات المفردات والمركبات من الأدوية والأغذية، وذلك بقوله: "إن كل واحد من هذه المفردات يفتقر إلى قوانين عشرة: **الأول**.. ذكر أسمائه بالألسن المختلفة ليعم نفعه. **الثاني**.. ذكر ماهيته من لون ورائحة وطعم وتكرج وخشونة وملاسة وطول وقصر. **الثالث**: ذكر جيده ورديئة ليؤخذ أو يجتنب. **الرابع**: ذكر درجته في الكيفيات الأربع ليتبين الدخول به في التركيب. **الخامس**: ذكر منافعه في سائر أعضاء البدن. **السادس**: كيفية التصرف به مفرداً أو مع غيره مغسولاً أو مسحوقاً في الغاية أولاً إلى غير ذلك.**السابع**: ذكر مضاره. **الثامن**: ذكر ما يصلحه. **التاسع**: ذكر المقدار المأخوذ منه مفرداً أو مركباً مطبوخاً أو منشفاً بجرمه أو عصارته، أوراقاً أو أصولاً إلى غير ذلك من أجزاء النبات التسعة. **العاشر**: ذكر ما يقوم مقامه إذا فقد"(١٣).

هذه القوانين العشرة التزم بها داود في تعريف الكثير من مصطلحات المفردات الواردة في التذكرة، وربما زاد عليها أمرين ، هما: الزمان الذي يقطع فيه الدواء ويدَّخر، والثاني : من أين يجلب الدواء ، لأن ذلك فيه فوائد مهمة في العلاج، ويعلل ذلك بمقولة أبقراط "عالجوا كل مريض بعقاقير أرضه فإنه أجلب لصحته"(١٤). ولكن في بعض المصطلحات لم يذكر هذه الوجوه كاملة، وربما ذكر أنه مجهول، أو اقتصر على تعريفه تعريفاً ترادفياً فقط كما سيأتي.

وفي تناولنا للمصطلح عنده بالدراسة قسَّمنا الدراسة إلى قسمين، القسم الأول يتناول بنية المصطلح وأصوله ، والقسم الثاني : يتناول المصطلح من الناحية الدلالية .

Scanned with CamScanner

أولاً : بنيـــة المصطلح

تعد دراسة بنية المصطلح من القضايا المهمة، فيها تتحدد الطرق والوسائل التـــي اتخذها العلماء والأدباء والكتاب في صياغة مصطلحاتهم، وتبين السمة الأسلوبية لعالم ما في اختيار بعض الطرق أو تفضيل بعضها أو إيثار مجموعة معينـــة مـــن هـــذه الوسائل للوصول إلى دلالات محددة أو مفاهيم دقيقة لما تعنيه مصطلحاته. ومن هنـــا كان "التعرف على الوسائل اللغوية التي اتخذها المؤلفون لتكوين المصطلحات ينبغـــي أن يتم في ضوء دراسات وصفية لأبنية المـــصطلحات المـــستخدمة فـــي نـــصوص عربية"(١٥).

وبدراسة بنية المصطلح عند داود الأنطاكي فى كتابه "تذكرة أولى الألباب" ، تبين أنه يستخدم الاشتقاق بشكل موسع في صياغة المصطلح، والمقصود بالاشـــتقاق هنـــا "تكوين كلمات جديدة بأوزان عربية لأداء الدلالات المرتبطة بهذه الأوزان ، مع مراعاة أن كثير من هذه المصطلحات هي ميراث العربية عن طريق الاشتقاق الذي كون آلاف الكلمات والمصطلحات العلمية على مدى عدة قرون(١٦) قبل داود حتى جاء هو على قمتها.

وقد جاءت فى المصطلحات بصيغة المصدر السماعي (الثلاثي) وبصيغ المصادر القياسية كالآتي:

مصطلحات بأوزان المصدر الثلاثي:

(١) وزن فُعُولة:

وهي ممثلة في المصطلحات: خُشُونة، رُطوبة، سُهولة ، عُفوصة، لُدونة، لُزوجة، يُبوسة، ذُكورة، أُنوثة ، حُموضة .

وهي من أفعال بوزن فَعُل أو بوزن فَعِل.

Scanned with CamScanner

يقول "والأمور الطبيعية سبعة... أحدها الأركان وتعرف بالاسطقصات والعناصر والأصول والأمهات ، والهيولي باعتبارات مختلفة وهي أجسام لطيفة بسيطة أولية للمركبات وهي أربعة: النار تحت الفلك ، فالهواء ، فالماء ، فالتراب ؛ لاحتياج كل مركب إلى حرارة تلطف، ورطوبة تسهل الانتفاش، وبرودة تكثف، ويبوسة تحفظ الصورة.." (١٧). "وقيل السحنة والألوان والذكورة، والأنوثة من الطبيعات..."(١٨).

ومن الملاحظ اختياره للمصطلح بوزن فُعولة" من بين أوزان المصدر المتاحة من الفعل فالفعل خَشُن" مثلا لمصدره خمسة أوزان هى خُشونة، وخَشْن ، وخشانة، وخُشنة، ومخشنة، وكذا لَزِج: لُزوجة ولزوجاً ولزجاً(١٩).

(٢) وزن فَعَالة:

وهى ممثلة فى المصطلحات: حَلاَوة ، مَرَارة ، فَلاَسة، حَدَاثة، حرافة، حرارة .

وقد وردت معظم هذه المصطلحات عندما يتحدث عن قانون الطعوم، "وقد وضعوا الحلاوة والمرارة والحرافة على الحرارة، والدسومة على الرطوبة ، والحرارة والحرافة والمرارة على اليبس، والحموضة والقبض والعفوصة على البرودة واليبس"(٢٠)

(٣) وزن فَعَل:

وجاء فى المصطلحات: عَفَص ، عَفَن ، تَفَه ، بَلَى ، دسَم

ففى حديثه عن أثر الطعوم فى البدن يقول: " وحقيقة الماء الحلو أن يفعل الملاسة والاستلذاذ والمالح الملاسة وقوة الجلاء والدسم الملاسة مع قلة الجلاء والمز الخشونة والجلاء القوى معها والحريف الجلاء القليل معها، والعفص والخشونة والكثافة القوية، والقابض فوقه والتفه مالا يظهر معه شىء من ذلك" (٢١).

Scanned with CamScanner

(٤) وزن فَعْل:

وجاء ممثلاً فى المصطلحات: قبض ، رض ، صبغ ، غسل ، سحق ، حرق .

وقد تحدث عن معظم هذه المصطلحات فى معاملة الدواء وصناعته: "من الأوصاف يتصف بها الدواء بما يظهر جداً ويشتهر فى هذه الصناعة مثل الطعم، واللون والرائحة، وقد لا يشتهر إلا فى صناعة أخرى كالثقل والخفة والحداثة والقدم والانضاج..."(٢٢).

ويقول معرفاً أحد المصطلحات: "والرض عبارة عن تصاغر الأجزاء من غير انفكاك(٢٣) "أما قانون الحرق فعجيب لانتقال الأدوية به عن طباعها(٢٤).

(٥)وزن فِعَل:

ومنه المصطلحات ثقل ، قدم .

وقد مرت فى نص سابق وجاءت أيضاً فى أوصاف الدواء عند صناعته.

(٦)وزن فِعْلة :

وهذا الوزن هو أقل الأوزان استخداماً ، وجاء المصطلح "خفة" أيضاً فى معرض حديثه عن صفات الدواء وصناعته.

ومن خلال استعراض بعض أوزان المصدر الثلاثى الواردة فى الجزء الأول من كتاب تذكرة أولى الألباب ، نلاحظ كثرة استخدام المصطلحات الواردة بوزنى فعولة، وفعالة وبدلالات اصطلاحية جديدة معظمها جاء بدلالة صفة فيزيائية ملازمة للنبات أو الدواء دالة على الملمس مرة مثل : (خشونة ، لدونة ، لزوجة، ملاسة –حرارة) ومنها ما دل على طعم مثل: (عفوصة، حلاوة، مرارة، حرافة ، حموضة ، دسومة) ومنها ما دل على صفة جنسية مثل : (ذكورة، أنوثة).

Scanned with CamScanner

وقد أجاز مجمع اللغة العربية هذا الوزن فى جلسته التاسعة من مؤتمر الدورة الأربعين وجاء فى القرار: "يجاز ما يستحدث من الكلمات المصدرية على وزن الفعالة بالفعل والفَعُولة – بالضم – من كل فعل ثلاثى بتحويله إلى باب فَعُل بضمّ العين، إذا احتمل دلالة الثبوت والاستمرار، أو المدح والذم، أو التعجب"(٢٥).

وقد عرض خبير المجمع أن مسموع اللغة حافل بالكلمات المصدرية على هذه الأوزان الثلاثة الفعالة، والفعولة من مختلف أبواب الفعل" (٢٦) .ويؤيد رأى الخبير ما وجد من مصطلحات كثيرة على هذه الأوزان عند داود .

أما وزن فَعَل "فمن الأوزان المصدرية التى أفادت منها اللغة العربية للدلالة على الأمراض والعيوب مثل "البَدَد" بمعنى تباعد يدى الفرس..."(٢٧).

وقد جاء بهذه الدلالة فى مصطلحات داود فى المصطلح "بَلَه" . وقد جاء فى المعجم الوسيط من الفعل "بَلِه" بَلَهًا وبلاهة: ضعف عقله وغلبت عليه الغفلة(٢٨). وقد توسع داود فى صياغة المصطلح ودلالته فجاءت دالة على الطعم فى : عفص، تفه ودسم.

وقد أجاز المجمع أيضاً الوزن المصدرى فَعْل أو فُعُول مصدراً للفعل اللازم(٢٩) ، وقد جاءت بعض المصطلحات عن داود من الفعل اللازم مثل قبض دالة على الطعم أو أثره و "عَفْن" للدلالة على الفساد والتغير، وفعله عَفَن الشىء عَفْنًا. "عرَّضه لأسباب الفساد والتغير حتى عفن"(٣٠).

أما المصطلحات الباقية فقد جاءت من أفعال متعدية وهى دالة على الصنعة والحركة وهى رضّ – غسلَ – سحق – حرق.

وإذا انتقلنا إلى المصادر القياسية وأقصد (الرباعى والخماسى والسداسى، من أوزان المصدر) نجده يستخدم المصطلحات (تبخير – تكسير، تفتيت ، تفتيح، تعقيل ،

Scanned with CamScanner

تليين، تقطيع، تلزيج، تكثيف، تلطيف ، تصويل، تبريد، تصعيد، تقطير، تقشير – تدخين..."(٣١).

وبمقارنة هذا الوزن ، ومصطلحات الأوزان الأخرى مثل "إنضاج – إسهال – احراق" على وزن إفعال، والمطلحات "اعتدال – التصاق – اكتمال "وهى على وزن افتعال، ومصطلح "انقلاب" وهو بوزن (انفعال) ، والمصطلحات استسقاء – استحكام – استدلال "وهى بوزن استفعال" نلاحظ أن أكثر الأوزان شيوعاً هو وزن تفعيل وهو مزيد الثلاثى بالتضعيف أما باقى الأوزان فقد جاءت قليلة الاستخدام فى مصطلحات داود بالمقارنة للوزن الشائع عنده.

وقد لاحظ الدكتور عبد الصبور شاهين أن أكثر استعمال ابن سيناء للمصدر مزيد، واعتبر ذلك نهج علمى تفرضه لغة الطب، ذلك لأن العربية لا تسوى فى الاستعمال بين المجرد والمزيد من المصادر"(٣٢).

ومن ملاحظاتنا للمصطلح الطبى عند داود نجد أنه يستخدم الأوزان الشهيرة سواء أكانت من الثلاثى أو مزيد الثلاثى بكثرة، وقد غلب فى الثلاثى ثلاثة أوزان "فعالة، وفعولة، وفعل ، ومن المزيد تفعيل وهو أكثرها شيوعاً فى مصطلحاته.

المصدر الصناعى:

جاء فى القرار رقم "٥٨" من قرارات مجمع اللغة العربية : "إذا أُريد صنع مصدر من كلمة، يزاد عليها ياء النسب والتاء"(٣٣).

وقد أجاز المجمع استخدام هذه الصيغة بعد استقراء ما استخدم منها فى كلام العرب، وإن كان شيوعها أكثر على ألسنة العلماء، وقد أيده القياس العربى ، وذلك للتعبير عن "الهيئات والأحوال الدقيقة التى تطيف بحقائق الأجناس، وإنما يقتضيه التوسع فى تحقيق المعانى، والتعمق فى البحث العلمى، وتعرُّف الحقائق بخواصها"(٣٤).

Scanned with CamScanner

وقد توسع داود فى استخدام صيغة المصدر الصناعى للتعبير عن المعانى الوصفية وخصائص الأدوية والنباتات الطبية وقد جاء ذلك فى كثير من المصطلحات منها "مائية – أرضية دهنية، زبدية –نارية – ترياقية، البادزهرية"(٣٥).

ومع أن بعض هذه المصطلحات كثيرة التداول إلا أن بعضها فيها دلالات اصطلاحية غامضة قد ألجأت داود إلى شرح المقصود منها كما فى المصطلحين الأخيرين من المجموعة السابقة يقول "وأما مرادهم بالترياقية والبادزهرية فليس إلا سرعة الإجابة والتأثير، كتسمية الأفيون ترياقاً لقطعه الإسهال فى الوقت، وحب الأترج بادزهر لدفعه السُمية"(٣٦).

ويشهد استخدام المصدر الصناعى فى صياغة المصطلحات بأنه أيسر الأبنية الصرفية صياغة، وأكثرها مرونة فى الاستخدام المتنوع، ومجاراة التطور العلمى ... وهو دليل على مواكبة اللغة لتطور العلوم المختلفة..."*

المشتقـــــات:

لم تكن المصادر وحدها بكافية لاستيعاب سيل المصطلحات الطبية عند داود وسابقيه من علماء العرب فى فترة ازدهار العلوم الطبية العربية، ولكون اللغة العربية لغة اشتقاقية فى الأصل فقد استعان العلماء بهذه الخاصية الخصبة فى إنتاج مصطلحات علمية دقيقة تعبر عن دقائق العلم، وتنوع استخدام داود للمشتقات ومنها اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهَة.

فمن مصطلحاته ما جاء على **اسم الفاعل** ومنها "الذائب – الصاعد – الثابت – الجابر...". "والذائب: السيال إن دام وإلا ما سهل افتراق لطيفة من كثيفة كالمنطرقات..... والصاعد: ما كثر لطيفه ودخانيته كالكبريت والزرنيخ.(٣٧).

ومن المصطلحات ما جاء على اسم فاعل من فعل مزيد مثل "المبخر – المدخن – المستعصى – المتكرج، المتكسر – المهزل – المسمن "المقطع".

Scanned with CamScanner

"والمتكرج: ما تداخلت أجزاؤه الباردة، واستولى على ظاهره الحر..... والمسمن : ما جمع الدهنية واللزوجة والغروبة كالحلبة والفستق"(٣٨).

صيغ المبالغة والصفة المشبهة:

لصيغ المبالغة والصفة المشبهة مجال واسع فى صياغة وتشكيل المصطلحات الطبية فهى تصف حالة الدواء أو المرض، أو أثره، فصيغ المبالغة الخمسة الأكثر شهرة واستخداماً وهى "فعال، وفعول ومفعال، وفعيل، وفِعل ...كلها تقتضى تكرار الفعل..."(٣٩).

وقد كثرت المصطلحات الورادة فى التذكرة على أوزان الصفة المشبهة وصيغ المبالغة ومن هذه المصطلحات بوزن فعيل: لطيف – كثيف – رقيق – ثقيل .

وبوزن فَعِل: لزج – لدن – عفص.

وبوزن فَعّل: هش.

وبوزن فيعل: لين.

وبوزن فعال: سيال – أكال.

ومن الملاحظ أن صيغ المبالغة واسم الآلة تلعب دوراً مهماً فى صياغة المصطلح العلمى عند داود الأنطاكى وسابقيه – إذا اعتبرنا أنه امتداد لتراث العربية الطبى والصيدلى على مدى عدة قرون.

وليست المشتقات والمصادر فقط هى التى تشكل بنية الأوزان الصرفية للمصطلح عنده ولكن هنا أيضاً الاسم المنسوب.

الاسم المنسوب:

"فصيغة النسب ذات أهمية كبرى فى تكوين المصطلحات العلمية . وقد تضمنت المصطلحات التى أقرتها المجامع عدداً كبيراً من الكلمات ذات صيغة النسب العادية

Scanned with CamScanner

بإضافة الوحدة الصرفية المكونة من كسرة وياء مشددة (يّ) . لذا نجد هذه القاعدة العربية المعروفة وسيلة مهمة لتكوين كلمات اصطلاحية على نحو مطرد وواضح من حيث الصيغة والدلالة.."[٤٠]. وقد أحسن داود استغلال هذه الصيغة فى تكوين العديد من المصطلحات الطبية والطبيعية.

يقول واصفا حاجة الجسم إلى الطعام وعلاقة ذلك بطبيعة المزاج والجسم "ويجب على من وثق بنقاء بدنه ألا يتناول طعامًا حتى تشتهيه معدته .. وينبغى أن يمزج بالحلو الحامض ، والحريف والمالح بالدسم، والقابض بالمحلل، وأن يكثر البلغمى ما احتمل من الحلو، والسوداوى من الدهن، والصفراوى من الحامض، والدموى من نحو العدس والباقلاء"[٤١].

ففى النص السابق تكرار استخدام المصطلحات بصيغة الاسم المنسوب "**البلغمى/ السوداوى – الصفراوى/ الدموى/** "وكلها مصطلحات تعبر عن المزاج وعلاقته بالغذاء فيعدل لها لمزاج من أرادها **كالبنفسجى للصفراوى، والعسلى للبلغمى، والفاكهى للسوداوى والليمونى للدموى...**"[٤٢].

وقد ينسب إلى الصيغ الشاذة للتعبير عن المصطلح يقول "والأحداث النفسانية ومادتها الحرارة وفاعلها الطارئ المحرك وصورتها تحرك البدن"[٤٣] ، ففى كلمة النفسانية لا ينسب إلى النفسى بالصورة القياسية ولكن بالصورة السماعية.

أو التى لا يقاس عليها، مع أن سيبويه قد ذكر أمثلة لها فى الكتاب "فمن ذلك قولهم فى الطويل الجُمَّة جُمانى، وفى الطويل اللحية اللحيانى، وفى الغليظ الرقبة: الرقبانى. فإن سميتَ برقبة أوجمة أو لحية قلت رقبّى، ولحىّ، وجمّى، ولحوىّ".

ويلاحظ أن سيبويه يفرق فى الدلالة بين ما نسب على القياس وما نسب على الصورة غير القياسية، ومن ثمَّ فالنسب إلى نفس "نفسى" تخالف فى الدلالة النسب إلى نفسانى.

Scanned with CamScanner

"وقد أفاد مجمع اللغة العربية من إمكان النسب بزيادة الألف والنون، وإن عزى ذلك إلى التأثر بالسريانية والآرامية"(٤٤).

الأبنية التركيبية للمصطلح:

تتنوع أشكال المصطلحات العلمية من حيث كونها مفردة أى من كلمة واحدة وضعت منذ البداية على صورتها، ومنها ما نحت من كلمتين أو أكثر" فالنحت فى الاصطلاح أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها"(٤٦) ، ومنها ما ركب من كلمتين أو أكثر بإحدى طرق التركيب المعروفة فى العربية.

وقد أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة موضوع النحت بنص القرار "يجوز النحت عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية" (٤٧) . ويلاحظ تحفظ المجمع فقد جعل استخدام النحت مقصورًا على الضرورة لما فيه من غموض فى الدلالة أحياناً. أما التركيب فهو أكثر شيوعاً فى المصطلحات العلمية القديمة من النحت؛ فاللغة العربية أكثر ميلاً إلى التركيب، لا إلى النحت . ويرى أستاذنا الدكتور محمود فهمى حجازى: "إن أكثر الأبنية التركيبية فى اللغة العربية قد نشأت فى العصر الحديث ترجمةً لمصطلحات أوربية"(٤٨) ، ولكن الواقع اللغوى للمصطلح عند داود الأنطاكى يخالف هذا الرأى، فكثير من المصطلحات جاءت مركبة. وبعضها مترجم وبعضها عربى وهى مصطلحات بطبيعة الحال.

وهناك أنواع مختلفة من التركيب المزجى: وهو كل كلمتين نزلت ثانيتهما منزلة تاء التأنيث مما قبلها، فحكم الأول أن يفتح آخره ... وحكم الثانى أن يعرب بالضمة والفتحة"(٤٩). وهذا النوع من التركيب قليل فى مصطلحات داود.

التركيب الإضافى:

أما النوع الثانى من التركيب فهو التركيب الإضافى: "وهو كل اسمين نُزّل ثانيهما منزلة التنوين مما قبله... وحكمه أن يجرى الأول بحسب العوامل الثلاثة رفعاً

Scanned with CamScanner

ونصباً وجراً ويجر الثانى بالإضافة "(٥٠) وهذا النوع هو الأكثر شيوعاً فى المصطلحات عند داود وله عدة أنماط.

١)مركب إضافى (مضاف ومضاف إليه) عربى:

يمثل هذا النمط من التركيب الإضافى جانباً كبير من المصطلحات المركبة فى تذكرة داود منها مثلا (عدس الماء – أسود سليم – أطباء الكلبة – بول الإبل) وقد يضم هذا التركيب مضافا متشابها ويختلف المضاف إليه مثل :

أ)أظافر + مضاف إليه:

مثل: **أظافر الطيب:** –وهى– قشور صلبة كالأغشية على طرف من الصدف قد حشى تقعيرها لحماً

أظافر الجن: نبات بلا نور ولا ورق يخرج عساليجاً إلى الأرض ما هى كأنها قراضة الظفر.(٥١).

ب)أشياف + مضاف إليه

مثل: أشياف الزعفران – أشياف الورد.....(٥٢).

ج)دهن + مضاف إليه

مثل: دهن الآس – دهن الأفسنتين – دهن السداب – دهن العلقم– دهن الحيات – دهن الطابخ – دهن الزعفران – دهن القسط(٥٣) .

مثل: شجرة الطحال : صريمة الجدى

شجرة حسن: الأزادرخت. شجرة الله: الأبهل. شجرة الدب: الزعرور.

شجرة الحيات: السرو ، شجرة الدم: الشنجار، شجرة موسى: العليق أو العوسج... شجرة التنين: اللوف.... وغيرها (٥٤).

Scanned with CamScanner

وغيرها الكثير مثل قرص + مضاف إليه، كحل + مضاف إليه مثل كحل الزعفران – لعوق + مضاف إليه مثل لعوق الصنوبر (صـ٣٤٣)، ماء + مضاف إليه ماء الزهر، ماء الكافور.

ومن الملاحظ أن التركيب الإضافى قد يكون فيه المضاف والمضاف إليه عربيين وقد يكون المضاف عربيا ويكون المضاف إليه أعجمياً كما فى المصطلحات: قرص أندرون صـ٣١٤ كحل مقلياما صـ٣٢٧ / مرهم الأسفيداج صـ٣٥٩ ، مرهم الباسليقون صـ٣٦٠ معجون السورنجان.

فالمضاف إليه فى بعض المصطلحات السابقة اسفيداج – سورنجان أصله فارسى أما المصطلح مقلياما (مقلياتا) فأصله سريانى.(٥٥).

٢)تركيب إضافى ثلاثى:

وهو تركيب مكون من مضاف ومضاف إليه، ومضاف إليه:

أ)مثل: دهن نوى المشمش ، "دهن اللبوب السبعة: "هو" من قراباذنين ابن عيسى وينفع من كل مرض يابس ويزيل العلل السوداوية خصوصاً الصراع والجذام والماليخوليا... وصنعته بندق – فستق – لوز، جوز، صنوبر، سمسم ، لب قرع، لب رطب بطيخ أجزاء سواء"(٥٦).

ب)ذو + مضاف إليه + مضاف إليه

ذو ثلاث حبات: الزعرور. **ذو ثلاث شوكات:** الشكاعى. **ذو ثلاث ورقات:** الحندقوقا.

ذو ثلاث ألوان: أطريفالن. **ذو خمس أصابع:** البنجنكشت...(٥٧).

ويغلب على هذا التركيب أن يكون ترجمة أو وصفاً للنبات بسماته المميزة له، أو تفصيلاً لأجزائه.

Scanned with CamScanner

٣)تركيب وصفى (موصوف + صفة)

ويمثله المصطلحات : أشياف أبيض (صـ٥٩) تفاح فارسى (صـ١١٧) حجر قبطى (١٤٤) حبة سوداء (صـ١٤١).

أصول المصطلح

تنوعت أصول المصطلح عند داود في كتابه "تذكرة أولى الألباب" فمنها ما كان أصله يوناني وهو الأكثر ومنها ما يرجع أصله إلى اللغة الفارسية وهو كثير أيضاً لطبيعة العلاقة بين اللغة العربية والفارسية ومنها ما هو هندي وعبري وحبشي وغيرها من اللغات . ولم يقتصر داود في تناوله للمصطلحات على ذكر لغاتها الأصلية بل إنه كثيراً ما يذكر اسم الدواء أو النبات باللغات أو اللهجات المحلية التي تنتج هذا العشب أو الدواء. ومنها ما جاء عربياً خالصاً وقد ذكر مترادفاته الأعجمية.

ومن هنا كان تقسيمي لهذا المبحث إلى أنماط فجعلت المصطلح العربي نمطاً قائماً بذاته، ثم المصطلح الأعجمي المدخل وقسمته حسب طبيعة تناوله وأصوله. فمنها مصطلحات ذكر لها أكثر من مرادف بلغات مختلفة أو كما يقول هو إنه يذكر "أسمائه بالألسن المختلفة ليعم نفعه"(٥٨).

وهناك نمط يذكر فيه طريقته في تعريب المصطلح، ونمط آخر يذكر فيه المناسبة أو العلاقة بين المصطلح واستخدامه أو معناه . وهناك مصطلحات يذكرها معرَّبة أو مدخلة مضبوطة بالأحرف، ونمط للمصطلحات التي لم يذكر أصلها. وهناك بعض المصطلحات التي لم يذكر عنها شيئًا واكتفى بقوله إنها مجهولة.

أولاً- مصطلحات عربية الأصل:

وهذه المصطلحات قد تناولها بطريقتين الأولى يذكر فيها المصطلح العربي ويأتي بمرادفه عربياً أيضاً:

Scanned with CamScanner

ومن أمثلتها:

العِهن: الصوف (صـ ٢٩٣) . وجاء في المعجم الوسيط أن العهن هو الصوف المصبوغ ألواناً، والقطعة منه عِهنة [٥٩].

صهباء: الخمر (٢٧٣)

وفي الوسيط: صهب اللون، صهباً، وصهبة كان أصفر ضارباً إلى حمرة وبياض، والصهباء: الخمر[٦٠].

ضأن: هو الغنم (٢٧٤)

وفي الوسيط (الضأن: ذو الصوف من الغنم، ويقال لحم ضأنٍ، ولحمٌ ضأنٌ.

كباب: عربي لما يشوى من اللحم مباشر النار وأجوده ما قطع صغاراً ويُولغ في استوائه على نار الفحم الجيد (٣٢٤) . وفي الوسيط: هو اللحم المقطع يشوي على الجمر[٦١].

النمط الثاني: يذكر فيه المصطلح العربي مدخلاً ثم يذكر المرادف الأعجمي ومن أمثلة مصطلحاته على هذا النمط.

عجب الأناغورس : (صـ ٢٨٦).

وقد اقتصر على هذا التعريف أي بذكر المرادف الأعجمي دون تعريف.

وبالبحث عن "المدخل العربي لم أجد ما يقرب من هذا المعنى، فالعُجْب والعَجَب: في اللغة: إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده، والنظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد والذي يحب محادثة النساء، وأصل ذنب الدابة"[٦٢].

وربما أطلق عليه داود هذا المصطلح لعجب في شكل النبات، وخاصة إن هذا النبات ومن خلال تعريفه الأعجمي في كتب الطب عند : ابن البيطار والجزائري ،

Scanned with CamScanner

نعرف أن هذا النبات مجلوب من الشام، وبخاصة من بلاد أنطاكيا الموطن الأصلي لداود مما لا يستبعد أن يكون هذا المصطلح بلهجة الشام.

أما تعريف ابن البيطار للمصطلح الأعجمي المرادف (أناغورس) وهو مصطلح يوناني فيقول "هي الشجرة المعروفة بخروب الخنزير، وثمرها يعرف في الديار المصرية عند عامتها **بحب الكلى**، وهي مجلوبة من الشام ومن بلاد أنطاكية . ويعرفها ديسقوريدوس هو ثُمْنيش شبيه في ورقة وقضبانه بالنبات الذي يقال له أغنس وهو البنجنكشت قريب في عظمه من عظم الشجر ثقيل الرائحة، له زهر شبيه بزهر الكرنب[٦٣] .ولم يعرف داود بالمصطلح الأعجمي المرادف في مكانه من الترتيب الهجائي في التذكرة.

عجمة: السنْطُوريُون: (صـ ٢٨٦)

في المعجم الوسيط: "العُجَام: نوى كل شيء كالزبيب والرمان"[٦٤] ولم أجد فيما بين يدي من المعاجم هذا المصطلح العربي، أما المصطلح الأعجمي (سطوريون) فلم يذكره الأنطاكي في التذكرة، وإنما ذكره عن طريق الترجمة بالمعنى في المصطلحين "ذو ثلاث ورقات": الحندقوقا أو "ذو ثلاثة ألوان":أطريفلن[٦٥].

فقد أورد الجزائري هذه الترجمة عند تعريف المصطلح الأعجمي سطوريون: وهو مصطلح يوناني "قال-ابن سينا" -في القانون، قال ديسقوريدوس ومن الناس من يسميه طريقالي ومعناها ذو ثلاث ورقات لأن أكثر نواره ثلاث ورقات، وهي مائلة نحو الأرض شبيهة في ميلها بورق الحماض أو زهر السوسن الأبيض إلا إن ورق هذا أخضر من ورق الحماض أو أشد حمرة، وحمرته مائلة إلى الدم وساقه رقيق طوله نحو ذراع، وله أصل شبيه ببصل البلبوس مقدار تفاحة أبيض الباطن كبياض البيض حلو الطعم . (انتهى) وأظنه على ما وصف أنه معلوم عندنا بالسيسان..."[٦٦].

Scanned with CamScanner

قندول: الدار شيسعان (صـ ٣٢١)

المصطلح العربي من مادة قندل، وفي المعجم الوسيط قَنْدَل فلان عظم رأسه ومشى في استرسال واسترخاء(٦٧).

وقد عرف داود المصطلح الأعجمي وهو الدارشيشعان، وقد اختلف في الرسم فبدل السين الثانية شيناً في المصطلح الأول، وقد ورد بالغين بدلاً من العين (دارشيشغان) وقد ذكر أصله فهو "فارسي يسمى القندول، وعود البرق لأنه إذا وقع عليه البرق أو قوس قزح صار أزكى رائحة من العود الهندي ويسمى عندنا العود القماري، والنساء تجعله بين الثياب لطيب رائحته ويصبغ نارنجينا وهو صلب أحمر طيب الرائحة فوق ذراعين شائك جبلي له زهر أصفر ذكر، لا يختص وجوده بزمن ولا تسقط قوته"(٦٧).

ومن خلال النص نتعرف على المصطلح العربي وهو "القندول" وذلك لأنه سبق بكلمة يسمى وهي عندما يذكرها داود يأتي بعدها بالمصطلح العربي، ثم جاء بترجمته وهو "عود البرق" ويتضح أنها ترجمة لعلاقة المشابهة التي ذكرها في النص السابق أو لتأثره بالبرق.

والمصطلح كما ذكر "فارسى" ورسم الفارسي دارشيشغان، وبتعريبه قلبت الغين عيناً، ويعرفه ابن البيطار بقوله "هو القندول، بالبربرية أروزي... ويسمى بالسريانية قيسادنردين أي عود السنبل(٦٨).

ثانياً- مصطلحات معربة مع ذكر مرادفاتها بعدة ألسنة:

هذا النمط هو أكثر أنماط المصطلحات الواردة في "تذكرة داود" فهو كثيراً ما يذكر المصطلح المعرب، ثم يذكر مرادفه الأعجمي أو الأصلي في كثير من اللغات ومن أمثلة مصطلحات هذا النمط (غار- كمون- مزرنجوش...).

Scanned with CamScanner

غار:

"باليونانية دانيمو والفارسية مابهشتان ويسمى الرَّند وهي شجرة محترمة عند اليونانيين... وشجرته تبقى ألف عام، عريض الأوراق أملس، ومنه دقيق والكل مر الطعم طيب الرائحة"(٦٩).

والمصطلح لم يُذكر أصله عند داود وإن ذَكر مرادفاته في اليونانية والفارسية، والعربية وهو مختلف على أصله فقد ذكر رفائيل نخلة اليسوعي أن أصله "آرامي"(٧٠) بينما يرى صاحب المصطلح الأعجمي أنه فارسي ويرى بعضهم "أنه عربي خالص وأن العربية أقرضت المصطلح اللغتين الفارسية والآرامية" (٧١) ويقال لحبة الدهمست.

كمون:

"ويسمى السَّنّون وباليونانية كرمينون، وبالفارسية زيرة، وهو إما أسود وهو الكرماني ويسمى الباسيلقون ويعني الدواء الملوكي أو فارسي وهو الأصفر، أو كمون العادة . ومصطلح الكمون معروف ومشهور، ويرجعه اليسوعي في غرائبه إلى العبرية ولا يختلف كثيراً تعريف المجمع له في المعجم الوسيط، فهو نبات عشبي حولي من الفصيلة الخيمية ثماره من التوابل، وأصنافه كثيرة منها الكرماني والنبطي والحبشي والكمون الحلو هو الآنسون والأرمني هو الكرويا"(٧٣).

مرزنجوش:

"ويقال مردقوش، وبالكاف في اللغة الفارسية، ومعناه آذان الفار ويسمى السرمق،/ وعبقر، وهو من الرياحين التي تزرع في البيوت"(٧٤).

ذكر داود أصل هذا المصطلح فهو فارسي ويرسم مرزن كوش . وتتضح طريقة التعريب حيث أبدلت الكاف الفارسية جيماً عربية، أوقافاً. وقد تعددت صور التعريب فقد تكون مردروش أو مزرنجوش عن طريق القلب المكاني.

Scanned with CamScanner

وقد جعله صاحب كتاب المصطلح الأعجمي في أربعة مداخل هي "مردقوش، ومرزجوش ومرزنجوش، ودهن الـ (مرزنجوش).

ويعرفه ابن البيطار: "ويقال مرزنجوش، ومردقوش، ومرددوش، وهو فارسي واسمه السمسق بالعربية والعنقر، وحبق القنا..."(٧٥).

وبمقارنة تعريف داود وابن البيطار نلاحظ اتفاقًا كبيرًا في طريقة التعريب، وإن كان هناك تحريف وتصحيف في المصطلح العربي فكلمة "سرمق" عند داود يقابلها "السمسق" وهي الأدق والأصح، فقد جاء في الوسيط أن "السَّمْسَق: عشب عطري من الفصيلة الشفوية ويسمى مردقوش، ومرزنجوش (معرب) (٧٦).

أما المصطلح عبقر: فهو أول ما ينبت من أصول القصب ونحوه وهو غض رخص قبل أن يظهر من الأرض، أما "عنقر: فالعُنْقُر: أصل البقل والقصب البري مادام أبيض مجتمعاً ولم يتلون بلون ولم ينتشر(٧٧)... ويبدو أن كلا المصطلحين متقاربين في الدلالة.

ثالثاً- مصطلحات معربة وذكر أصولها وطريقة تعريبها:

ومن أمثلة هذا النمط: زنجبيل – ساذروان – سكنجبين .

زنجبيل:

معرب عن كاف عجمية هندية أو فارسية: وهو نبت له أوراق عراض يفرش على الأرض وأغصان دقيقة بلا ظهر ولا بذر...(٧٨)"

وحسب الأصل الفارسي فيكون أصله "شنكبيل" أو "زنكبيل" . وقد ذكره الجواليقي دون أن يذكر أصله يقول: "قال الدينوري: ينبت فى أرياف عُمَان، وهي عروق تسرى في الأرض وليس بشجر ونباته مثل نبات الراش.. وأجوده يحمل من بلاد الصين"(٧٩).

Scanned with CamScanner

والنبات إذن معروف عند العرب، والهنود، واليونان والفرس، حتى قال بعض الباحثين إنه عربي لمعرفة العرب به منذ عصور سحيقة واستخدموه في المعالجة[٨٠].

ساذروان:

"معرب عند الفارسية وأصله **سياه ذروان**[٨١].

وقد ورد المصطلح عند ابن البيطار والجزائري بالدال بدلاً من الذال في الأصل والمصطلح المعرب. (سيادروان- وأصله سياه داوران[٨٢] ونلاحظ أن الهاء حذفت عند التعريب، وحذفت الألف أيضاً عن ابن البيطار والجزائري.

سكنجبين:

"معرب عن سركاأنكبين الفارسي، ومعناه خل وعسل، شراب مشهور يراد به هنا حامض وحلو.

ومن الملاحظ حذف الراء والهمزة، وقلب الكاف الفارسية جيماً.

وقد اختلف رسمه في "المصطلح الأعجمي" فهو "سِك انكبين" بغير راء وربما كان ذلك تحريفاً من الطابع.

رابعـــا: مصطلحات مضبوطة بالحروف:

ويمثل هذا النمط: المصطلحات : **شبت- شقاقل- شلجم- فرنجمشك** .

شبت: بكسر المعجمة، وفتح الموحدة وتشديد المثناة الفوقية. نبت كالرزيانج إلا أن زهرة أبيض وأصفر وبذره أشد حدة وحرافة[٨٤].

لم يذكر داود أصله فهو فارسي (شِوَد) كما ذكر صاحب المصطلح الأعجمي، وذكره اليسوعي بأنه معرب عن الآرامية chbéto . وقد ذكرت المعاجم التي بين

Scanned with CamScanner

أيدينا أنها بالثاء وبذلك يخرج عنها داود ليضبطها بالحرف أنها بالتاء ، وقد ذكر ذلك الجواليقي(٨٥).

شَقَاقُل: وبالألف وشينين معجمتين، وقد يقال حشقال، ويسمى عندنا حرض النيل.

وهو أصول تقارب الجزر الصغير وقضيب عقد عند كل عقدة ورقة في رأسه زهر بين زرقة وبياض.

وينطبق هذا الضبط على الأصل الفارسي فهو بالفارسية شَشْقَاقُل ويلاحظ حذف احدى الشينين عند التعريب، أو قلب أحدهما حاء مع حذف القاف الثانية.

شَلْجَم: وبالمهملة معرب عن شلغم، وهو اللفت(٨٧).

ويلاحظ إبدال الغين الفارسية جيما عند التعريب، وقد اتفق هذا التعريف مع تعريف ابن البيطار.

فَرَنْجَمُشْك: وبألف، وبدل الراء لام.

وهو القرنفل البستاني، شجر كثير الفروع عريض الأوراق مربع الساق خشن طيب الرائحة(٨٨).

والمصطلح فارسي (فَرَنْجَمُشْكْ) ويلاحظ أن الصورة الوارد عليها المصطلح المدخل هي نفس الصورة التي جاء عليها الأصل، وبذلك يصبح المصطلح دخيلاً أما ما ضبطه بألف، ولام بدلاً من الراء فيكون معرباً، وقد ذكر هذه الصور جميعها ابن البيطار "ويقال برنجمشك، وفلنجمشك، وأملنجمشك، وهو الحبق القرنفلي"(٨٩).

من خلال استعراض بعض نماذج المصطلحات المعربة عند داود نجد أنه يغيِّر في الحروف بما يتناسب مع الحروف العربية، وهذا يتماشى مع ما ذكره سيبويه من أن العرب "يغيِّرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة.." (٩٠).

Scanned with CamScanner

"فيبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم: الجيم لقربها منها، ولم يكن من إبدالها بد.."[٩١].

وقد حدث ذلك في كثير من المصطلحات عند داود الأنطاكي كما في المصطلح زنجبيل وأصله شنكبيل ففيه أبدلت الشين زاياً، والكاف جيماً، وحدث ذلك أيضاً في "سكنجبين" وأصله "سركا انكبين".

"ويبدلون من الحرف الذي بين الباء والفاء: الفاء وربما أبدلوا الباء لأنهما قريبتان جميعاً.."[٩٢]. ويتضح هذا في المصطلح افرنجمشك، فأبدلت الفاء فيه وفي إحدى صوره أبدل الحرف الذي ببين الباء والفاء إلى باء في برنجمشك.

وقد وضع سيبويه قاعدة عامة لهذا الإبدال بقوله: "فالبدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم يبدل منه ما قرب منه حروف الأعجمية"[٩٣].

وقد أبدلت الغين جيماً في المصطلح شلجم فأصله الفارسي شلغم، ولعل هذا الإبدال يرجع إلى قرب المخارج فالجيم لثوية حنكية، والغين من أقصى الحنك أيضاً، وكلاهما مشتركتان في الجهر. وربما كان فيه إبدال في الشين لتصبح سيناً إذا استعمل المصطلح بصورته الأخرى وهي سلجم وهو من الإبدال المطرد كما يقول سيبويه.

ومن الإبدال غير المطرد أيضاً ما جاء في المصطلحات: شبَت، حيث أبدلت الواو باء، والدال تاء أو ثاءً فأصل المصطلح هو "شوَذَ".

ومنه أيضاً إبدال الراء لاماً كما في مصطلح فرنجمشك في تعريبه بالمصطلح فلنجمشك، وإن كان ذلك يخضع لقرب المخرج فالراء لثوية واللام أسنانية لثوية.

دلالة المصطلح

تناولت في المبحث السابق أصول المصطلح وطريقة التعريب، والتي دلت على قدرة كبيرة لداود على صياغة المصطلحات ومعرفته الواسعة لكثير من اللغات،

Scanned with CamScanner

والألسن المختلفة، واللهجات المحلية المتنوعة . وهذه المعرفة اللغوية مثّلت النواة الأولى في تعريف المصطلح ودلالته، ففي معظم المصطلحات يبدأ بتعريفها بطريقة الترادف حيث يذكر المصطلح المدخل ثم يذكر مقابله العربي أو يذكر مرادفه بالألسن المختلفة وربما زاد باللجهات المحلية التى تنتج أو تستخدم النبات أو العقار. ويتدرج التعريف عنده ليصبح تعريفاً دلالياً وذلك بوصف الدواء أو النبات أو الشيء وصفاً منطقياً مفسراً له ومبيناً لوظيفته(٩٤) . وقد زاد التعريف وتطور كثيراً عن سابقيه حتى وصل في جوانبه إلى اثنى عشر قانوناً كما يسميها هو.

ومن أمثلة المصطلحات التي يعرف بها كاملة: أفسنتين:

"**أفسنتين:** يوناني، وبالجيم أفرنجي، وبالفارسية وبالبربرية فيروا واللطينية شوشة، والهندية لونيه، وهو أقحواني له ورق كالصعتر وعيدان كالبرنجاسف، وزهر أصفر الداخل يحيط به ورق أبيض ويخلف بزراً كالحرمل قابض إلى مرارة عطري لكنه ثقيل..."(٩٥).

في هذا الجزء من التعريف تناول المصطلح بتعريف ترادفي بأكثر من خمس لغات، ثم عرفه تعريفاً دلالياً منطقياً حيث وصف طبيعة النبات وزهره ولونه وبذوره.

ثم يذكر مكان تواجده، ودرجات جودته وزمن جنيه قائلاً: "وأجوده الطرطوسي فالسوري وباقيه ردئ لكن المصري الأصفر الزهر المعروف بالدمسية لا بأس به، وأجوده الحديث المجتني بتموز، ويغش بالعبيثران إذا طبخ بعكر الزيت وتطهر النار"(٩٦).

وقد ذكر ما يغش به وبعد ذلك يذكر طبيعته وفوائده الطبية قائلاً: "وهو حار في الثانية يابس في آخرها، وقيل في الأولى محلل مفتح مقطع للأخلاط اللزجة مزيل لليرقان والرعشة... والبخار الفاسد والرياح الغليظة... ويدر الفضلات... ويقع في

Scanned with CamScanner

الأكحال فيشد الجفن ويذهب الدمعة والغشاوة وينفع من الاختناق والمفاصل، والفالج والاستسقاء وداء الحية.. وبالجملة ينفع من سائر أمراض الباردين ومن السموم.." (٩٧)،

ويمضى في ذكر منافعه وما يخلط معه حتى يصل إلى أضراره، أو أثاره الجانبية بلغة عصرنا، وما يُصلح هذه الأضرار، والمقدار المأخوذ منه، والبديل له إذا لم يوجد ؛ يقول: "وهو يصرع ويصلحه الآنيسون وشربته من اثنين إلى خمسة، ومطبوخاً إلى ثمانية عشر، وفي الاحتمال إلى درهم، وبدله الغافت أو الشيح الأرمني مع نصف أهليج أسود أو الأسارون أو القيصوم أو الجعدة.." (٩٨).

ولم يلتزم داود في تعريف مصطلحاته بالوجوه العشرة أو الإثنى عشر التي ذكرها في مقدمة كتابه، ولكن تعريفاته الدلالية تنوعت واختلفت إيجازاً وإسهاباً فقد يقتصر التعريف على الترادف فقط كما في المصطلحات:

خلز: الجلبان. **خلبان**: باليونانية القثاء، **خلال مأموني**: الأذخر(٩٩) وقد يعرف المصطلح ويذكر العلاقة أو المناسبة بينه وبين معناه أو استخدامه كما في :

مصطلح "**صامر يوما**".

يقول عنه: معناه حشيشة العقرب إما لنفعه منه أو لشبه بينهما، وهو نوعان كبير فوق ذراع، وصغير نحوشبر..."(١٠٠).

ومنه مصطلح "**قرص الكوكب**" أصل ما سمى به هذا أن صاحبه سالميوس كان يدعي عبدالكوكب يعني زحل لأنه كان معروفاً في زمانه، بإرصاد زحل..."(١٠١).

Scanned with CamScanner

خاتمة

نتائج البحث وتوصياته

من خلال دراسة المصطلح الطبي أو الصيدلي عند داود الأنطاكي في كتابه تذكرة أولى الألباب يتضح لنا أن لداود قدرة وجرأة فائقة في صياغة المصطلح، فهو يعتمد على المصطلح اليوناني لاعتماده على معرفته وإتقانه للغة اليونانية، ولمعرفته الجيّدة للفارسية فقد كثرت المصطلحات الفارسية كمصطلحات مداخل، أو كمقابل ترادفي للمصطلح اليوناني أو العربي. وكثيراً ما يعمد إلى ترجمة هذه المصطلحات الأعجمية أو المعرَّبة إلى اللغة العربية التي يتقنها، بل إنه يذكر المصطلح بالألسن المختلفة، بما ينبئ بمعرفة واسعة باللهجات واللغات المحلية لكثير من البلاد . فهو يعرف بطبيعة الحال اللهجة الشامية، وخاصة في أنطاكية مسقط رأسه، واللهجة المصرية فقد قضى فيها شطراً كبيراً من حياته، ويعرف لغة المغرب العربي ربما كان ذلك نتيجة قراءته وشغفه بهذا التلون في الألسن.

- أما من الناحية الشكلية والتركيبية للمصطلح فنجد أنه استطاع أن يوظف القدرة والإمكانات الاشتقاقية للغة العربية في صياغة المصطلحات بما يتفق مع الدلالة التي يُحَمّلها للمصطلح. فاستخدم المصادر الثلاثية السماعية وبخاصة الأوزان فعولة، فعل، وفعال، وفِعّل، واستخدم المصادر الصناعية بكثرة، وقد تنوعت المشتقات في مصطلحاته وإن غلّب استخدام اسم الفاعل وصيغ المبالغة.
- وجاءت تراكيب المصطلح إما مفردة أو مركبة تركيباً إضافياً وهو أكثر الأنواع شيوعاً في "التذكرة"، وما زاد فيه عن السابقين أنه لا يتحرج من ذكر المصطلح الثلاثي الكلمات، كمصطلح مدخل.

Scanned with CamScanner

- وقد سار الأنطاكي في ترتيب مصطلحاته ترتيباً هجائياً، ومع ذلك جاءت كثير من المصطلحات في غير ترتيبها، مع عدم التزام بمنهج واحد في ذكر مصطلحاته فأحياناً يأتي اليوناني مدخلاً أو المعرَّب عن الفارسية، وأحياناً يأتي بالمصطلح العربي ثم يذكر معناه أو أصله باليونانية.
- أما من ناحية أصول المصطلح فكثيراً ما يختلف عن سابقيه في هذه الأصول وقد يورد مصطلحات مرادفة للمصطلح المدخل وهي غير موجودة غالباً بما بين أيدينا من المعاجم والمصادر الطبية
- أما فى رسم المصطلحات ففيها بعض التصحيف أو التحريف وقد يرجع ذلك إلى أن الكتاب غير محقق، فقمنا بضبط ما وقع تحت أيدينا من هذه المصطلحات.
- قد يرمز للمصطلح الواحد بأكثر من صورة صوتية وإن كانت رمزاً مكتوباً بالحروف مثل مصطلح أطموط، وبالألف أطماط. (التذكرة ص٦١، ص٩١) .
- ولوحظ أنه يورد المصطلح عاماً مثل مصطلح (أصل) ويعرفه بأنه: "هو ما اتصل بالأرض من النبات لجذب غذائه وسيذكر كل مع أجزائه. ومعنى ذلك أنه سيفصل الكلام فيه مرة أخرى. انظر : "التذكرة" ص٦١.
- وقد يذكر المصطلح دون أن يعرِّفه ثم يعيد ذكره فى موضع آخر مع تعريف ترادفى آخر أو يذكر فوائده الطبية. انظر أطباء الكلبة (هو السبستان) ص ٦١، أعين السراطين (السبستان) ص٦١.

ويرى الباحث أن الكتاب ذو أهمية كبيرة فى مجال المصطلح والطب ويحتاج إلى معجم شامل يكشف عن الثروة اللغوية والمصطلحات ، ويكوِّن معجماً تاريخياً يستطيع أن يقف على مدى التطور الذى لحق المصطلحات الطبية وتطورها منذ عصر الخورازمى حتى عصر داود الأنطاكى.

Scanned with CamScanner

المراجع

١- د. محمد كامل حسين وآخرون "الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب" – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم د. ت حـ٢/صـ٤١٩.

٢- د. أحمد فؤاد باشا "التراث العلمى للحضارة الاسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة" طـ ١ – دار المعارف ١٩٨٣ صـ١٩٢.

٣- داود بن عمر الأنطاكى "تذكرة أولى الألباب ، الجامع للعجب العجاب" – المكتبة التوفيقية – القاهرة – د. ت جـ١ صـ٤.

٤- نفسه جـ١ صـ ٤.

٥- نفسه جـ ١ صـ٥.

٦- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمى. "كتاب مفاتيح العلوم" . تحقيق فان فلوتن – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة الذخائر رقم ١١٨ صـ٣٢٢.

٧- مجمع اللغة العربية "المعجم الوسيط" . مادة صلح جـ١.

٨- د. عبد الصبور شاهين "العربية لغة العلوم والتقنية" طـ٢ دار الاعتصام – القاهرة – ١٩٨٦ – صـ١١٩.

٩- نفسه صـ ١١٨.

١٠- د. عبد الرحيم الكردى "السرد ومناهج النقد الأدبى" مكتبة الأداب طـ١ صـ١٤.

١١- د. عبد الصبور شاهين "العربية لغة العلوم" صـ١٢٢.

١٢- د. مصطفى الشهابى "المصطلحات العلمية فى اللغة العربية فى القديم والحديث" . صـ٦.

١٣- "تذكرة أولى الألباب" جـ١ / صـ٢٤.

١٤- نفسه صـ٢٤.

Scanned with CamScanner

١٥- د. محمود فهمى حجازى : "الأسس اللغوية لعلم المصطلح" دار غريب القـاهرة د. ن صـ٣٢.

١٦- نفسه صـ٣٦ بتصرف.

١٧- التذكرة جـ١ صـ ١١.

١٨- نفسه صـ١١.

١٩- راجع المعجم الوسيط مادة "خشن، لزج".

٢٠- التذكرة جـ١ صـ٢٧.

٢١- التذكرة جـ صـ٢٧ وأنظر أيضاً كثير من هذه المصطلحات فى صـ٢٨.

٢٢- التذكرة جـ١ صـ٣٠.

٢٣- نفسه والصفحة .

٢٤- مجمع اللغة العربية – مجموعة القرارات العلمية فى خمسين عاماً ١٩٣٤-١٩٨٤-القاهرة ١٩٨٤صـ١١٤.

٢٥- نفسه صـ١١٥.

٢٦- د. محمود فهمى حجازى "الأسس اللغوية لعلم المصطلح" صـ٤٦.

٢٧- المعجم الوسيط مادة "بله".

٢٨- مجمع اللغة العربية – مجموعة القرارات العلمية صـ١١١.

٢٩- المعجم الوسيط مادة "عفن".

٣٠- انظر الكثير من هذه المصطلحات فى صفحات ٣٠، ٣٠ من التذكرة .

٣١- د. عبد الصبور شاهين "العربية لغة العلوم" صـ٢٠٨.

٣٢- مجمع اللغة العربية – مجموعة القرارات – صـ١٠٧.

٣٣- مجلة مجمع اللغة العربية جـ١ صـ٢١١.

٣٤- تذكرة أولى الألباب جـ١ صـ٢٩.

٣٥- نفسه جـ١ صـ٣٣.

٣٦- نفسه صـ ٣٢.

Scanned with CamScanner

* محمد عبد الوهاب شحتة "المصدر الصناعى فى العربية " دراسة صرفية ودلالية – دار غريب – القاهرة صـ١٦٢

٣٧- نفسه صـ٣٢.

٣٨- وانظر أمثلة أخرى مثل قابض – حامض – حار – بارد صـ٢٩.

٣٩- انظر : ابن هشام الأنصارى "قطر الندى وبل الصدى" ، وشرحه لمحمد محى الدين عبد الحميد – دار الفكر العربى – القاهرة – د. ن صـ٣٨٥، ٣٨٧.

٤٠- د. محمود فهمى حجازى "الأسس اللغوية لعلم المصطلح" صـ٦٥ بتصرف.

٤١- التذكرة: ٢١/١.

٤٢- نفسه جـ١ صـ٢١ ، ٢٢.

٤٣- نفسه صـ١٦.

٤٤- سيبويه "الكتاب" تحقيق عبد السلام هارون – مكتبة الخانجى – القاهرة جـ٣/٣٨٠.

٤٥- انظر : رمسيس جرجس "النسب بالألف والنون" مجلة مجمع اللغة العربية : العدد ١١/صـ١٨١.

٤٦- عبد القادر المغربى: "الاشتقاق والتعريب" طـ٢ القاهرة ١٩٤٧ صـ١٣.

٤٧- مجمع اللغة العربية – مجموعة القرارات العلمية فى خمسين عاماً صـ٢١.

٤٨- د. مجمود حجازى "الأسس اللغوية العلم المصطلح" صـ٧٧.

٤٩- ابن هشام: "أوضح المسالك" طبعة المكتبة العصرية بيروت جـ١/١٢٦.

٥٠- نفسه صـ١٢٦.

٥١- التذكرة /٦٢/١.

٥٢- نفسه صـ٥٩.

٥٣- نفسه صـ١٩٠ – ١٩١.

٥٤- نفسه صـ٢٥٥.

Scanned with CamScanner

٥٥- راجع ابراهيم بن مراد "المصطلح الأعجمى فى كتب الطب والصيدلة العربيــة"، دار الغرب الاسلامى – بيروت طــ١ /جــ٢ صــ٧٧، ٧٦١.

٥٦- التذكرة ١٥٣/١.

٥٧- التذكرة ٢٠٠/١.

٥٨- التذكرة صــ٢٤.

٥٩- انظر التذكرة صــ٢٩٣، والوسيط مادة (عهن).

٦٠- التذكرة صــ٢٧٣. والمعجم الوسيط مادة (صهب).

٦١- التذكرة صــ٣٢٤، والمعجم الوسيط مادة (كب).

٦٢- ابن منظور لسان العرب – مادة عجب.

٦٣- إبراهيم بن مراد- المصطلح الأعجمي جـ ٢/ ١٢٦، ١٢٧.

٦٤- المعجم الوسيط (عجم) وانظر التذكرة صــ ٢٨٦.

٦٥- التذكرة ص٢٠٠.

٦٦- انظر : إبراهيم بن مراد "المصطلح الأعجمي" جــ٢/٤٥٢.

٦٧- التذكرة ص ١٨٢.

٦٨- "المصطلح الأعجمي" جــ٢/٣٦٦، ٣٦٧.

٦٩- التذكرة ص٢٩٥.

٧٠- رفائيل نخلة اليسوعي: "غرائــب اللغــة العربيــة"-ط٥ دار المــشرق ١٩٩٦، ص١٩٧.

٧١- "المصطلح الأعجمي" جــ٢/ص ٥٤٩.

٧٢- "غرائب اللغة" ص٢١٣.

٧٣- المعجم الوسيط- كمون.

٧٤- التذكرة ص٣٥٥.

٧٥- "المصطلح الأعجمي" جـ ٧٤٢/٢ وما بعدها.

٧٦- المعجم الوسيط (سمسق).

Scanned with CamScanner

٧٧- المعجم الوسيط مادة : عبقر وعنقر.

٧٨- التذكرة ص٢١٩.

٧٩- الجو اليقي: "المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم" تحقيق أحمد محمد شاكر-ط٤/ دار الكتب والوثائق القومية- ٢٠٠٢ص١٧٤.

٨٠- راجع "المصطلح الأعجمي" جـ٢، ص٤٢٦، و "غرائب اللغة" ص٢٥٩.

٨١- التذكرة ص٢٢٥.

٨٢- أنظر "المصطلح الأعجمي" جـ٢/٤٣٣، ٤٣٤.

٨٣- التذكرة ص٢٥٣.

٨٤- أنظر "غرائب اللغة" و"المصطلح الأعجمي" جـ٢/٤٩١ ص١٩٠، وانظر "المعرَّب" ٢٠٩.

٨٥- التذكرة ص٢٦٣.

٨٦- نفسه ص ٢٦٤.

٨٧- نفسه ٣٠٢.

٨٨- "المصطلح الأعجمي" جـ٢/ص٥٧٤.

٨٩- سيبويه "الكتاب" تحقيق عبدالسلام هارون- الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٤ – ١٩٧٥ جـ٤، ص٣٠٣.

٩٠- نفسه جـ٤ ص٣٠٥.

٩١- نفسه جـ ٤ ص٣٠٦.

٩٢- نفسه جـ ٤ ص ٣٠٥.

٩٣- انظر "المصطلح الأعجمي" جـ١/ص ١١٠، ١١١.

٩٤- التذكرة ص٦٣.

٩٥- نفسه ص٦٣.

٩٦- نفسه ص٦٣.

٩٧- نفسه ص٦٣.

Scanned with CamScanner

٩٨- نفسه ص ١٧٥.

٩٩- نفسه ص ٢٦٩.

١٠٠- نفسه ص ٣١٣.

Scanned with CamScanner